## التعريف بموضوع الكتاب:

أخى المؤمن/ أختى المؤمنة:

هذا الكتاب كما هو واضح من عنوانه.. يدور حول: (رحلة الرجوع إلى الله تبارك وتعالى) من يوم الميلاد إلى يوم الميعاد..

وقد اخترت الموضوع هذا.. من خلال وصية لقمانية، يقول فيها سيدنا لقمان الحكيم لولده: **(يا بنى إنك منذ نزلت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة.. فدار أنت إليها تسير.. أقرب من دار أنت عنها ترحل)**.

وهذا معناه أن كل إنسان منا بمجرد خروجه من بطن أمه.. فإن كل لحظة من لحظات حياته بعد ذلك ستقربه من النهاية المحتومة التى لابد منها.. وهى الخروج من دار الحياة الأولى.. إلى الدار الثانية التى هى دار القرار.. وهى الدار الآخرة، التى أشار الله تعالى إليها فى قوله:

**﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾**.

أى لهى الحياة الحقيقية.

**﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾**(١).

(وهذه) الحياة الحقيقية تبدأ من اللحظة الأولى، التى سيكون فيها الإنسان داخل قبره.. ففى حديث أخرجه الترمذى يقول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ:

**«القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه»**.

(وعلى هذا) فإنه يجب الإيمان بأن أول ما ينزل بالميت بعد موته سؤال منكر

---

(١) العنكبوت: ٦٤.

ونكير، بأن يرد الله عليه روحه وسمعه وبصره، ثم يسألانه عن دينه وربه ونبيه، فإما أن ينعم أو يعذب، لما ورد فى ذلك من الأحاديث الصحيحة التى بلغت حَدَّ الشهرة، والتى منها حديث عثمان ـ رضى الله عنه ـ فلقد قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال:

**«استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل»**.

أخرجه أبو داود والبيهقى والحاكم وصححه.

(هذا) وسيظل الإنسان ـ بعد وفاته ـ داخل قبره إما منعمًا أو معذبًا إلى يوم البعث ـ وهو إحياء الموتى ـ والذى سنساق بعده إلى المحشر وهو مكان الحساب؛ لكى يسأل كل عن عمله، (منهم) من يحاسب حسابًا يسيرًا (ومنهم) من يناقش الحساب.. بأن يسأل عن كل جزئية ويُطالب بالعذر والحجة، فلا يجد عذرًا ولاحجة، فيهلك مع الهالكين.. إلى أن ينتهى الأمر بدخول الجنة أو بدخول النار.. والعياذ بالله..

(ولهذا) كان لابد وأن يذكر كل إنسان منا بأنه مسافر إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ من يوم أن ولد.. إلى أن يُدفن فى قبره.. وإلى أن يبعث بعد ذلك؛ لكى يعرض على الله ـ تبارك وتعالى ـ فى موقف الحساب الذى سيتقرر مصيره فيه:

**﴿ يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾**(١).

(فلنكن) جميعًا من المؤمنين الصادقين، الذين يُجهِّزون أنفسهم للحظة الرحيل إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ.. حتى إذا ما انتهت آجالنا كنا من الذين سيفرحون بلقاء الله ـ تبارك وتعالى ـ.. كسيدنا بلال ـ رضى الله عنه ـ الذى رُوى أنه وهو يحتضر كانت ابنته تبكى بجواره وهى تقول: وا أبتاه، وا كرباه، وا حزناه..

---

(١) سورة الانفطار، الآية: ١٩ .

فانتبه وهى تقول هذا الكلام فزجرها ونهرها.. ثم قال لها: لا تقولى ذلك.. لاكرب على أبيك بعد اليوم.. اليوم نلقى الأحبة محمداً وحزبه...

نسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يكرمنا بحسن الخاتمة؛ حتى نكون من هذا النوع: من الرجال الصادقين، الذين رضى الله عنهم وأرضاهم، اللهم آمين،

**طه عبد الله العفيفى**

obeikandl.com

## هذا الكتاب

كما سيقرأ الأخ المؤمن بين دفتيه.. يتحدث عن جميع مراحل حياة الإنسان الأولى والثانية.. من يوم الميلاد إلى يوم الميعاد، ولسوف يقرأ المؤمن فيه.. أهم ما يتعلق بحسن اختيار الزوجة.. وأمر الزوج زوجه بالصلاة.. وأهم ما يتعلق بالطهارة الجسدية وكيفية الغُسل.. وما يقال عند الولادة وتألم المرأة.. وماذا يحدث بعد ولادة الطفل من أذان وإقامة.. وتحنيك الطفل وتسميته.. وبيان أحب الأسماء إلى الله ـ عز وجل ـ.. وأحكام العقيقة ومشروعيتها، وحكم الرضاع للطفل وكذلك الحضانة.. وحول أمر الأولاد بالصلاة والتفريق بينهم فى المضاجع.. وحول الاستعداد للموت مع عدم تمنيه..

ومع ضرورة الأخذ بأسباب الشفاء، إذا كان هناك مرض، مع الاعتماد الكلى على الله ـ تبارك وتعالى ـ.. مع التذكير ببعض الأدعية الواردة فى زيارة المرضى.. وضرورة أن تكون هناك وصية يوصى فيها أهله بكل ما يتعلق بأمر الدين والدنيا.. مع التحذير عند وفاته وبعدها من لطم الخدود وشق الجيوب، وأن يتبرأ فيها من كل ما يخالف الشرع القويم.. إلخ. وما يسن عند الاحتضار..

وحكم غُسل الميت وكيفيته.. وعن حكم غُسل أحد الزوجين للآخر.. وعن حكم تكفين الميت.. وعن حكم الصلاة على الميت وكيفيتها.. وعن أولى الناس بالصلاة عليه.. وفضل تشييع الجنازة.. وما يكره مع الجنازة..

وحول أهم أحكام الدفن.. وحول أن القبر أول منزل من منازل الآخرة.. وحول سؤال القبر ونعيمه وعذابه.. وما اليوم الآخر؟ وما أشراط الساعة؟ وحول

البعث من القبور.. وحول الحشر.. ويوم الحساب.. وما الحساب؟ وما الميزان الذى ستوزن فيه الأعمال..؟ وما الصراط الذى سيمر عليه الأولون والآخرون؟ وما الشفاعة العامة والخاصة.. وما الجنة وما النار..؟ إلخ.

كل تلك المواضيع المهمة المتعلقة برحلة الرجوع إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ بأمان إن شاء الله تعالى..

**والله ولى التوفيق.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.**

**طه عبد الله العفيفى**

obeikandl.com

# رحلة

# الرجوع إلى الله

## تبارك وتعالى

# من يوم الميلاد إلى يوم الميعاد

obeikandl.com

# تقديم

أخى المؤمن / أختى المؤمنة:

الحياة الدنيا.. كما هو واضح لكل من أنار الله بصيرته: حياة مؤقتة.. قد أوجدنا الله تعالى فيها.. لكى نحقق الخلافة فى الأرض امتدادا لأبينا آدم ـ عليه السلام ـ.. كما يشير الله تعالى إلى هذا فى قوله لملائكته:

﴿ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(١).

وأيضًا قد أوجدنا الله ـ تبارك وتعالى ـ فيها لهدف أسمى أشار إليه ـ سبحانه وتعالى ـ فى قوله:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾(٢).

وهذه الآية الأخيرة ـ رقم ٥٦ ـ تشير إلى ملاحظة مهمة.. لابد وأن يقف الأخ المؤمن.. عليها.

(وهى) أنه ليس الإنسان وحده.. هو المكلف بعبادة الله تعالى فى هذه الحياة الدنيا.. وإنما الجن كذلك مُكَلَّفُونَ بهذا.. (وهم) عالم غيبى لا يعلم حقيقتهم إلا خالقهم، وقد خلقوا من النار: يأكلون ويشربون وينامون، منهم الذكور والإناث، والصالح والطالح، والمؤمن والكافر.. وهم فى التكليف كالآدميين، لا يُرَوْنَ على فطرتهم.. قال تعالى:

﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ.. ﴾(٣).

---

(١) البقرة، جزء من الآية: ٣٠.

(٢) الذاريات: ٥٦- ٥٨.

(٣) الأعراف، من الآية: ٢٧.

(وقد) حضر فى بدء البعثة وفد منهم، وسمعُوا القرآن من النبى ﷺ، ولم يرهم وقت حضورهم، ولم يعلمْ بوجودهم. (قال) ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم. انطلق ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدينَ إلى سُوق عُكاظ، وقد حِيلَ بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهُبُ، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا ما لكمْ؟ فقالوا. . حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشُّهُب. قالوا: ما ذلك إلا من شىء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فمرَّ النفر الذين أخذوا نحو تهامة(١) بالنبى ﷺ، وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، وقالوا: هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء، فرجعوا إلى قومهم وقالوا ياقومنا:

﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِى إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾(٢).

فأنزل الله على نبيه ﷺ:

﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾(٢).

أخرجه الشيخان والترمذى والنسائى والبيهقى.

(وهذا) الذى حكاه ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ إنما هو أول ما سمعت الجن قراءة رسول الله ﷺ وعلمت حاله، وفى ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرهم، ثم بعد ذلك أتاه داعى الجن، فقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى الله عز وجل(٣).

(وعن) ابن مسعود ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال:

انطلق رسول الله ﷺ إلى البَرَاز(٤) فخطَّ خَطًّا وأدخلنى وقال: «**لا تبرحْ حتى أرجع إليك**» ثم أبطأ فما جاء حتى السَّحَر، وجعلتُ أسمع الأصواتَ ثم جاء، فقلتُ: أين كنتَ يارسول الله؟ قال: «**أُرسِلتُ إلى الجنِّ**». فقلتُ: ما هذه

(١) (تهامة) بكسر التاء: اسم بلد. . والنسب إليه (تهامى)، مختار الصحاح، ص ٧٩ .
(٢) سورة الجن، من الآية: ١ والآية: ٢ .
(٣) انظر ابن كثير فى تفسير ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ ﴾ سورة الأحقاف، الآية: ٢٩ .
(٤) البراز ـ بفتح الباء ـ: هو فى الأصل الفضاء الواسع الخالى من الشجر. ثم كنى به عن الخارج من القُبل.

الأصوات التى سمعتُ؟ قال: «**هى أصواتهم حين ودَّعونى وسَلَّمُوا علىَّ**». أخرجه الطحاوى.

(وقال) علقمة: قلت لابن مسعود: هل صَحِبَ النبىَّ ﷺ ليلة الجن منكم أحدٌ؟ قال: ما صحبه منا أحد، ولكن قد افتقدناه ذات ليلة وهو بمكة، فقلنا اغتيل أو استُطير(١)، ما فُعِل به؟ فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، حتى إذا أصبحنا أو كان فى وجه الصبح إذا نحن به يجئ من قِبَل حِراء(٢). قال: فذكروا له الذى كانوا فيه، فقال:

«**أتانى داعى الجن، فأتيتُهم فقرأتُ عليهم**».

فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزادَ. فقال: «**لكم كل عَظم ذُكر اسمُ الله عليه يقع فى أيديكم أوفَر ما يكون لحما(٣). وكُل بعْرة أو رَوْثة علفَ لدواباكم**» فقال ﷺ:

«**فلا تستنجوا بهما فإنهما طعامُ إخوانكم من الجن**».

أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى وقال: حسن صحيح(٤).

(وأيضًا) مع ملاحظة أن تقديم الجن على الإنس فى آية الذاريات رقم ٥٦، وفى آية الرحمن رقم ٣٣، التى يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ فيها:

﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ** ﴾ (٣٣ سورة الرحمن).

ليس معناه أن الجن أفضل من الإنس.. (وإنما) هو تقديم أسبقية.. بدليل قول الملائكة لرب العِزَّة سبحانه وتعالى.. بعد أن أخبرهم بأنه سيجعلُ فى الأرض خليفة:

---

(١) (اغتيل) بصيغة المجهول: أى قُتِلَ سرًّا. (واستطير) بصيغة المجهول: أى طَارت به الجن.

(٢) أى من قبل جبل حِراء.

(٣) وهذا بالنسبة لمؤمنيهم، وأما غيرهم فطعامه مالم يذكر اسم الله عليه..

(٤) انظر الدين الخالص، ج ١ ص ٤٤، ٤٥، ٥٩، ٦٠.. باختصار وتصرف.

﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ .. ﴾:

لأنهم رأوا هذا من الجن الذين كانوا قد خلقُوا قبل أبينا آدم بآلاف السنين..

(بل) إن إبليس ـ عليه لعنة الله ـ.. وهو المُفسد الأكْبر:

﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ .. ﴾(١).

(وأما) عن الملائكة.. فهم أيضا عَالَمٌ غيبيٌّ ـ خُلِق من النور ـ لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى: لا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يتصفون بذكورة ولا أنوثة.

(وقد) ورد عن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال:

«إن الملائكة قالوا: ربنا خَلَقْتَنا وخلقْتَ بنى آدم، فجعلتهم يأكلونَ الطعامَ ويشربون الشرابَ، ويلبَسون الثيابَ، ويأتون النساءَ، ويركبون الدوابَّ، وينامون، ويستريحون.. ولم تجعل لنا من ذلك شيئًا، فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة.. فقال ـ عز وجل ـ: لا أجعل مَن خلقتُه بيدىَّ ونفخت فيه من رُوحى كمن قلتُ له كُن فكان»(٢). أخرجه ابن عساكر.

(وعن) ابن عمرو أن النبى ﷺ قال:

«إن الملائكة قالت: ياربنا أعطيتَ بنى آدمَ يأكلون، ويشربون، ويركبون، ويلبسون.. ونحن نُسبِّحُ بحمدك، ولا نأكل ولا نشرب ولا نلهو، فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة. قال: لا أجعل صالح ذرية مَن خلقتهُ بيدَىَّ كمن قلتُ له: كن فكان». أخرجه الطبرانى فى الكبير.

(وعن) عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ﷺ قال:

«خُلقَت الملائكة من نور، وخُلِق الجان من مارج من نار(٣)، وخُلِقَ آدمُ مِمَّا وُصِفَ لكم»(٤). أخرجه أحمد ومسلم.

---

(١) الكهف، من الآية ٥٠ أى: فعصى أمر ربه.

(٢) قال تعالى فى سورة مريم من الآية ٣٥: ﴿ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾.

(٣) المارج: لهب النار الخالص من الدخان.

(٤) قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ آل عمران: ٥٩.

(وكانت) الملائكة فى بداية الأمر.. وبعد أن أخبرهم الله ـ تبارك وتعالى ـ بأنه سيجعل فى الأرض خليفة.. وبعد أن قالوا:

﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾.

قد أرادوا أن يطمئنوا على مكانتهم عند الله ـ تبارك وتعالى ـ فقالوا:

﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾:

أى ياربنا هل قصَّرنا فى تسبيحك وتحميدك وتقديسك حتى تخلق خلقًا آخر غيرنا لكى يكون خليفة لك فى الأرض؟ فقال الله تعالى لهم:

﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلائكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾.

فلما قالوا هذا، أراد الله تعالى أن يُوقِفهم على مكانة هذا المخلوق الجديد، الذى هو آدم ـ عليه السلام ـ[1] فكان أن:

﴿ قَالَ[2] يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾.

ثم بعد ذلك يحكى الله ـ سبحانه وتعالى ـ ما كان من أمر أبينا آدم، بعد أن نفخ الله تعالى فيه من روحه وجعله بشرًا سويًّا، فيقول:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ ﴾.

أى اخضعوا له، وكونوا مسخَّرين لمصلحته.

﴿ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾.

ثم بعد ذلك يقول ـ سبحانه وتعالى ـ:

---

(١) الذى علمه الله تعالى الأسماء ﴿ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلائكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾. البقرة ٣١، ٣٢.

(٢) أى: قال الله تعالى لآدم عليه السلام.

﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾.

ثم يحكى الله تعالى عن الذى فعله اللعين بأبوينا فيقول:

﴿ فَأَزَلَّهُمَا(١) الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ أى: زحزحهما من الجنة.

﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(٢).

(وهذا) معناه بإيجاز أننا من يوم أن هبطنا من الجنة فى صورة(٣) أبوينا إلى أن وُلدنا بعد ذلك، ونحن فى صراع مع الشر المتمثل فى اللعين إبليس، الذى قال مخاطبًا ربَّ العزة ـ سبحانه وتعالى ـ بعد أن حكم عليه بالإغواء:

﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِى لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾.

ثم بعد ذلك، وبعد أن يخبرنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ بما فعله ـ اللعين ـ بأبوينا، حتى كان سببًا فى هبوطه معهما من الجنة، يحذرنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ منه، فيقول:

﴿ يَا بَنِى آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾(٤).

(وعلى) هذا، فإننى أريد أن نفهم جميعًا ـ ذكورًا وإناثًا ـ كأبناء لآدم وحواء

---

(١) (فأزلهما الشيطان عنها) أى: فزحزحهما وأبعدهما الشيطان عن الجنة.

(٢) ارجع إلى تفسير كل تلك الآيات فى سورة البقرة من الآية ٣٦ - ٣٨.

(٣) أو فى صُلب أبينا آدم، وترائب أمنا حواء. قال تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ والترائب أعلى عظام الصدر بالنسبة للمرأة.. سورة الطارق، الآية: ٧.

(٤) ارجع إلى تفسير الآيات من ١٦ - ٢٧ من سورة الأعراف.

ـ عليهما السلام ـ أننا أفضل من الجن.. ومن الملائكة (بل) ومن جميع خلق الله.. ما دمنا سنحقق الهدف الأسمى من وجودنا فى هذه الحياة الدنيا، ألا وهو أن نعبد الله تعالى حق عبادته. (وهذا) هو أهم حقوق الله تعالى علينا.

(فعن) معاذ بن جبل ـ رضى الله عنه ـ قال:

كنتُ رِدْفَ(١) النبى ﷺ على حمار فقال: «**يا معاذُ هل تدرى ما حقُّ الله على عباده وما حق العباد على الله؟**» قلتُ إن الله ورسوله أعلم. قال: «**فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله أن لا يُعذِّبَ من لا يشركُ به شَيئًا**» فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: «**لا تُبَشِّرهم فيتَّكلُوا**».

مُتفق عليه.

(وعن) أنس ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ ومعاذٌ رَديفه على الرَّحْلِ قال:

(يامعاذُ) قال: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال: (يا معاذُ) قال: لبيك يارسول الله وسعديك، قال: (يامعاذُ) قال: لبيك يارسول الله وسعديك ـ ثلاثا ـ قال: «**ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صدقًا من قلبه إلا حَرَّمه الله على النار**» قال: يارسول الله أفلا أُخبرُ بها الناسَ فيَستبشروا؟ قال: «**إذًا يتَّكلوا**» فأخبر بها مُعَاذ عند موته تأثُّمًا.

متفق عليه.

وقوله: (تأثُّمًا) أى خوفًا من الإثم فى كتم العلم.

(وأريد) كذلك أن نفهم جميعًا أننا سنظل طوال حياتنا الأولى فى حرب مع شياطين الإنس والجن(٢)، الذين لابد وأن نُجاهدهم حتى ننتصر عليهم.. مع ضرورة الاستعانة بالله ـ تبارك وتعالى ـ.. لأنه كما يقول الشاعر:

---

(١) أى كان يركب خلفه صلوات الله وسلامه عليه.

(٢) قال تعالى: ﴿ شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ الأنعام، جزء من الآية: ١١٢.

**إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجنى عليه اجتهاده**

(ومع) ملاحظة أن الله تعالى قد تكَفَّل بحفظنا إذا ما حفظناه ـ بتنفيذنا لأوامره واجتنابنا لنواهيه ـ.

(فعن) أبى العباس عبد الله بن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: كنتُ خلف النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يومًا فقال:

**«يا غلامُ: إنى أُعلمك كلمات: احفظ الله يحفظكَ، احفظ الله تجده تجاهَكَ، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم: أن الأُمَّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء، لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشىء، لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك، رُفِعَت الأقلامُ وجفَّت الصُّحف».**

رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

وفى رواية غير الترمذى:

**«احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة.. واعلم أنَّ ما أخطأك لم يكن ليُصيبك، وما أصابك لم يكن ليُخطِئك.. واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا».**

(وذلك) حتى تكون مطمئنـًّا كل الاطمئنان على نفسك، وعلى أهلك ومالك، وعلى مُستقبلك.. (وحتى) لا تكون مهمومًا بأمور الدنيا التى تكَفَّل الله تعالى بها.. فقال فى ختام آيات الذاريات:

**﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾**(١).

وهذا تأكيد من الله ـ تبارك وتعالى ـ حتى لا نُشْغَل بموضوع الرزق هذا عن الذى فُرض علينا..

---

(١) الذاريات: ٥٦- ٥٨ .

(وقد) ورد أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: أوصنى.. فقال له:

**«لا تتشاغل عما فُرِض عليك بما ضُمِنَ لك، فإنه ليس بفائتك ما قُسِم لك، ولستَ بلاحقٍ مازُوِيَ عنك»**.

(مع) الأخذ بأسباب التوسعة إن شئنا.. كما يشير إلى هذا قول الله ـ تبارك وتعالى ـ:

**﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ... ﴾**(١). وقوله: **﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً... ﴾**(٢).

(وأخيرًا) وحتى لا أُطيل عليكما.. فإننى أريد الآن.. وبعد هذا التقديم الذى أردت به أن أُمَهِّد لما سأدور حوله بعد ذلك، بالنسبة لأهم مراحل الحياة الأولى وما بعدها.. من نزول فى القبر.. إلى ما بعد ذلك من بعث، وحشر، وحساب، وميزان، وصراط، وشفاعة، ونار، وجنة.. إلخ.. فإننى أريد أن أبدأ الآن فى تلخيص ما قبل ميلاد الإنسان.. وما ينبغى على الوالد أن يلاحظه؛ حتى يكون المولود هذا مباركًا ومن الصالحين، أو من الصالحات ـ إذا كان أنثى ـ فإن الله تعالى هو الذى يهب هذا أو ذاك.. كما يشير إلى هذا قول الله تعالى:

**﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾**(٣).

## كيف نحسن اختيار الزوجة:

فإنه ينبغى على هذا الوالد ـ أولا ـ أن: يُحْسِن اختيارَ الزوجة التى ستكون أُمًّا بعدَ ذلك ـ إن شاء الله ـ فإن هذا هو أهم حقٍّ من حقوق الأبناء على الآباء.. لأن الأبناء يشرفهم أن تكون أمهم من أصل طيب، ومن أسرة فاضلة..

---

(١) البقرة، من الآية: ١٩٨ .

(٢) النساء، من الآية: ١٠٠ .

(٣) الشورى، الآيتان: ٤٩ ، ٥٠ .